

في اثناعشر شهرا
في مكة الى مكة
سنة مائتين

واحد مائة
وردة من كل
خار النبي

أفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

تصدر عن دائرة البحث
العلمي والدراسات
بمركز جامعة الماجد
للثقافة والتراث

السنة السابعة : العددان الخامس والعشرون والسادس والعشرون - ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - تموز (يوليو) ١٩٩٩ م

■ كتاب الحلم والعلم لآدم بن أبي إياس العسقلاني - ٢٢٠ هـ



* KITAB AL HILM WAL 'ILM, by Adam bin Abi Iyas Al 'Askalani - 220 A.H. - copy from the 7th century after Hijra.

مناجاة والاقرب

وحيثما هم يلهون فيهم شرب وبيوت كثيرة ويحيون في

بار السلا

مساهمة مجلة المسلم المعاصر في أسلمة علم النفس

الأستاذ / محمد مراح

تبسة - الجزائر

انصبت مساهمة مجلة المسلم المعاصر^(١)، في مجال علم النفس، على لَمَّ شتات معالم المنهج الإسلامي من الممارسات والنتائج المدرسية النفسية الحديثة البعيدة عن الأيديولوجيا والتفسيرات الغامضة المدمرة للكيان النفسي من ناحية، والنهل من التراث النفسي بمعناه الواسع من ناحية أخرى. ويمكن - في هذه الدراسة - متابعة هذه المساهمة من الناحية التحليلية التركيبية على النحو الآتي:

إن الإنسان في الإسلام كائن له فرادته من وجوده عدّة، منها: أنه الكائن الوحيد الذي استدعى الله تعالى ملائكته حين أراد خلقه، فأخبرهم بذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾^(٢)، ومنها ما اتّسمت به تركيبته من (مادة وروح)، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(٣).

والجوارح. قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٧)، وقال: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٨)، وقال: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٩).

والصلة بين الجانبين - النفس (الروح) والجوارح - قائمة على جدلية التأثير والتأثير المتبادل، ولكن الجانب الذي يعود إليه أمر الحسم في تحقيق السعادة والفوز بالنعيم الأبدي الجانب المعنوي النفسي. قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ

ولما كانت الروح من أمر ربّي، لا يعلمها إلا هو، فقد مكّن - عزّ وجلّ - الإنسان من التعامل مع القطب الثاني من ثنائية تركيب الإنسان (القطب المعنوي) من خلال (النفس)، التي ورد ذكرها في القرآن مرات عديدة. قال تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(٤)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾^(٥)، وقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٦). ثم رهن مصير الإنسان في الدنيا والآخرة بمدى استقامة كلّ من النفس

قلوبكم»^(١٠)؛ لذا فلا عجب أن جعل الله تعالى شفاء النفس فيما أنزل لها من الذكر الحكيم، قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾^(١١).

وفي هذا الصدد يُطرح السؤال الآتي: ما طبيعة هذا الشفاء المذكور في الآية؟ أهو شفاء الأبدان من الأسقام؟ أم شفاء النفوس من أدوائها؟ يقول الدكتور محمد البهي: «بمثل هذه الآية يحدّد الله جلّ شأنه وضع القرآن وأثره في النفوس، فهو بالنسبة لمن آمن به هدى يهديه إلى الصراط المستقيم، وهو صراط النفس التي تتخلص من الأحقاد والأثرة، والتي لا تصدّ عن سبيل الخير، ولا تبغي الفساد والاعوجاج في المجتمع الذي تعيش فيه»^(١٢)؛ فهو - إذن - الأثر القرآني في النفس المؤمنة التي طبيعتها بشاشة الإيمان، فهي تجد فيه: «شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة (....)، وفيه شفاء من الهوى، والدنس، والطمع، والحسد، ونزغات الشيطان، وهي من آفات القلب، تصيبه بالمرض والضعف والتعب، وتدفع به إلى التحطم والبلى والانهيال، ومن ثمّ هو رحمة للمؤمنين.

وفي القرآن شفاءً من الاتجاهات المختلفة في الشعور والتفكير؛ فهو يعصم العقل من الشطط، ويطلق له الحرية في مجالاته المثمرة، ويكفه عن إنفاق طاقته فيما لا جدوى منه، ويأخذه بمنهج سليم مضبوط، يجعل نشاطه منتجاً ومأموناً، ويعصمه من الشطط والزلل. وكذلك هو في عالم الجسد ينفق طاقته في اعتدال بلا كبت ولا شطط، فيحفظه سليماً معافى، ويُدّخر طاقته للإنتاج المثمر، ومن ثمّ فهو رحمة للمؤمنين»^(١٣).

فما مفهوم النفس في الإسلام؟ «الراجح أن النفس أقرب إلى الطبع والقوة الحيوية، التي تشمل الإرادة كما تشمل الغريزة، وتعمل واعيةً كما تعمل غير واعية، وتأتي في مواضعها من الآيات الكثيرة

مرادفةً للقوة التي يدركها النوم، والقوة التي يزدهقها القتل، والقوة التي تحسّ النعمة، وتلهم الفجور والتقوى، وتحاسب على ما تعمل من حسنة وسيئة؛ فهي القوة التي تعمل وتريد، مهتدية بهدى العقل، أو منقادة لنوازع الطبع والهوى، وتوضع لها الموازين بالقسط يوم القيامة»^(١٤).

ولما كانت النفس هكذا فقد استحققت العناية من الإسلام في تقوية إرادتها، وتهذيب غرائزها، والمحافظة على استمرار وعيها، ودوام قوتها، ومسالك تحصيل أسباب تقواها، والتغلب على فجورها ونوازع هواها. وكان هذا الاهتمام مصدر نشأة معارف إسلامية عدّة، تُعنى بها وبتهذيبها، مثل: تهذيب الأخلاق، وعلم السلوك، وعلم المعاملة، ومحاسبة النفس، وعلم التصوّف في صورته البعيدة عن البدع والضلالات خاصة، وواجب التجديد.

وإعادة بناء المعرفة الإسلامية يقتضي العمل على صياغة هذا الميدان الحيوي (علم النفس) في حياة الإنسان صياغةً جديدة، بعد أن صار واحداً من العلوم الإنسانية الخطيرة في عالمنا الحديث خاصة. ولا شك أن هذه المحاولات قد ارتادت مجالات علم النفس على درجات متفاوتة في الأصالة والشمول والابتكار.

وهذا البحث بدوره يُعنى بإلقاء الضوء على ما بذله كتاب مجلة «المسلم المعاصر» في أسلمة علم النفس من خلال المحاور الآتية:

- ١ - نقد المنهج الاتباعي لدى علماء النفس المسلمين.
- ٢ - ملاحظات في النظرية والمنهج.
- ٣ - نموذجان لممارسة علم النفس الإسلامي.

أولاً : نقد المنهج الاتباعي لدى علماء النفس المسلمين؛

إذا كان للحضارة الغربية الحديثة وعلومها ومنتجاتها بريق وجاذبية تأخذ بالأسصار، وتستولي

على العقول بما حققته وأنجزته من كم هائل في المعارف والمخترعات، ودقة المنهجية مما صرف إليها الأبصار والعقول، فإن هذا لا يقدم عذراً مقبولاً لعلماء أمة ذات تاريخ علمي عريق في أن يأخذهم ما يأخذ غيرهم من التقليد والاتباع الصرف للمعرفة الغربية، إذا ما علمنا أن هذا كان مواكباً لحركة إحياء التراث العلمي الضخم وإعادة نشره، بل تولّى هذا النشر والتحقيق - في كثير من الأحيان - هؤلاء العلماء والمفكرون أنفسهم، وكان للتراث ذي الصلة بعلم النفس مكانته من بين ما تم إحياءه ونشره، فتأخر انتباههم إلى أن هذه المعرفة العريقة لا تقصر في إمدادهم بما يصلح خلقية وأسساً علمية وتفسيراً وفهماً للنفس الإنسانية ومعالجة أدوائها. لكن الذي حدث هو التبني الكامل - في أكثر الحالات - لمدارس علم النفس الغربي وأرائها حتى في أخص ما يميّز الإنسان المسلم عن غيره، ما اتصل منها بالعقائد خاصة^(١٥).

ولعلّ مسالك التبني الحرفي للمناهج والنظريات الغربية في العلوم الإنسانية، ثم إسقاطها على واقع المسلمين المغاير - في خلفياته العقدية والحضارية - واحد من أهم الأسباب التي أبقت هذه العلوم عندنا متخلفة وعديمة الجدوى والتأثير في حياتنا، لا تكاد تؤدي للأمة والمجتمع خدمات تذكر. فإذا كان المختصون في العلاج النفسي يذهبون إلى القول: «إننا لا نستطيع الآن أن نحدد، على ضوء البحوث التي أجريت، أي الطرق أكثر فاعلية في الشفاء؛ لأن ذلك يحتاج إلى مزيد من الجهود والدراسات العلمية، والمأمول أن يتوصل العلماء إلى تحديد النوع الذي يصلح لكل نوع من المرضى، ولكل نوع من المعالجين»^(١٦). فكيف يكون الوضع إذا شرع عالم نفس في بلد مسلم يخاطب جمهوراً أو مريضاً نفسياً بمعطيات التحليل النفسي (الفرويدي خاصة)، فيرجع مآسيه وأوجاعه النفسية إلى مراحل من عمره، لا يكاد يعلم عنها شيئاً، ويزيده إغراباً ونفوراً

حين يفسّر له شعوره نحو والده بعقدة (أوديب)، وشعور البنت نحو أمها بعقدة (إلكترا)؟

وقد يقارن المريض أو الدارس أو الطبيب - وكلهم مسلمون - هذا الكلام بقوله تعالى حكاية عن يحيى - عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾^(١٧)، وقوله حين أنطق عيسى بن مريم في المهد: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾^(١٨).

إن نتيجة هذه المقابلة - مع المضي في العمل على أساس صحة النقيضين: معطيات التحليل النفسي الفرويدي، وتقارير الوحي وحقائقه - تجسيداً للازدواجية التي لا يُرجى من ورائها استقامة حال ولا بناء علم ومعرفة، وهي حال كثير من علماء النفس عندنا، الذين يبدون كأنهم: «قد جعلوا حياتهم العاطفية والعقلية في اتجاهين منفصلين، أو أنهم قد نجحوا في خلق نمطٍ من الشخصيات المزدوجة»^(١٩). ثم إن «تكرار النظريات والممارسات الغربية في علم النفس دون تروٍّ ربّما يقدم أخطر تهديد لمركز المذهب الإسلامي في علم النفس بين الدارسين والعامّة من المسلمين»^(٢٠).

ثانياً: ملاحظات في النظرية والمنهج:

يمكن التصدي لهذه الملاحظات - كما وردت في طيّات بحوث المجلة - من خلال العناصر الآتية:

أ - علم النفس والتباين الحضاري:

إن النفس الإنسانية في أصل الخلقة واحدة: (كلّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو يمجسانه، أو ينصرانه)^(٢١). إلا أن المنهج التربوي والبيئة الثقافية والحضارية عموماً هي التي تسهم في تخريج إنسانٍ يجسّد خصائصها، مما يصحّ معه القول: إن النفوس مختلفة اختلاف الحضارات؛ إذ «يوجد القليل جداً من مبادئ علم النفس التي حازت على شرعية في الحضارات المختلفة، مثل أهمية دعم

التعليم، ولكنه عند تطبيق ذلك المبدأ يعدّ نوع التدعيم - الإيجابي أو السلبي - المستخدم، وأسلوب تقديمه، ظاهرة مرتبطة بالحضارة مع وجود الاختلافات الفردية في نطاق كل حضارة»^(٢٢). يؤكد صحة هذا الكلام واحد من فروع علم النفس الاجتماعي (المنهج الحضاري المقارن)؛ إذ «وجد علماء النفس في الدراسات الانثروبولوجية (من حضارات متنوعة) مادة غزيرة من السلوك الإنساني في كثير من المواقف الاجتماعية حيث أصبح من الممكن إجراء المقارنات الحضارية، واستنتاج أوجه الاختلاف وأوجه الشبه في بعض الخصائص السلوكية للإنسان»^(٢٣).

وبالفعل فقد أمدّت بعض هذه الدراسات «بيانات مهمة، توضح كيف يتأثر السلوك الإنساني بنوع الحضارة التي ينشأ فيها، فقد بيّنت - مثلاً - الدراسة التي قامت بها (مارجريت ميد Mead سنة ١٩٢٨) عن حضارة (سامو Samoa) أن المراهق في مجتمع (سامو) لا يظهر أعراض الثورة والتوتر التي يظهرها المراهق الأمريكي، وقد استنتجت الباحثة من ذلك أن الثورة والتوتر اللذين تتميز بهما شخصية المراهق الأمريكي لا يمكن عدّهما نتيجة عامة للتغيرات البيولوجية، التي تحدث في أثناء المراهقة، وهي تغيرات يفترض أنها متشابهة في المجتمعين، وإنما هي نتيجة اصطناعية تنشأ عن الظروف الحضارية الخاصة بالمجتمع الأمريكي.

وبيّنت لنا الدراسات التي قام بها (مالينوسكي وايجان) أن عقدة أوديب ليست ظاهرة إنسانية عامة، كما يذهب (فرويد) وأتباعه من مدرسة التحليل النفسي، وإنما هي ناشئة عن بعض الظروف الاجتماعية الخاصة بالمجتمع الأوربي»^(٢٤).

وقس على هذين المثالين الكثير من الظواهر النفسية الأخرى، فالأقرب للحقيقة العلمية والواقع في البيئات الحضارية المختلفة أن نتائج دراساتها

ستثبت اختلافها، فظاهرة (القلق)، الذي اتسم به الإنسان المعاصر، حتى صار من مميزاته، لا يمكن أن تثبت دراسة علمية منصفة أنه واحد في مجتمعين؛ أحدهما متمدن مترف صاخب، والآخر متخلف فقير خامل، بل بين المجتمع الأول ومجتمعنا الإسلامي، الذي يموج بفوضى الأفكار، واضطراب الأشياء، وتباين المستويات الاجتماعية والمادية. هذا الأخير له من أسباب التماسك النفسي والتصعيد والتعويض ما يحفظ عليه حياته وعقله.

ولهذه الخاصية «تزداد أهمية البحوث المقارنة في البلاد النامية خاصة [الأصح المتخلف]؛ لأنها في أغلب الحالات تنزع إلى أن تأخذ بأساليب الحضارة الغربية دون تدبّر ودون روية [...] بما فيها النظريات السيكلولوجية التي نشأت في إطار هذه النظريات، وفي هذه الحضارات، وكثيراً ما يصدّم الباحثون حين يجدون أن هذه الأدوات لا تؤدي دورها كمنبهات بالصورة التي يتوقعونها، وكثيراً ما يصدّمون حين يجدون أن هذه النظريات لا تسعفهم بتفسير مقنع للظواهر التي يلمسونها، والنتائج التي يتوصلون إليها في بحوثهم»^(٢٥).

ب - واجبات علماء النفس المسلمين:

ليست هذه الواجبات إلا التزاماً تجاه الحقيقة العلمية، وواجب الكفاية الديني، ومما تعرض له كتاب مجلة «المسلم المعاصر» من هذه الواجبات ما يأتي:

١ - إعادة اكتشاف علم النفس الإسلامي:

«وفي إطار ذلك سوف نعيد اكتشاف أنفسنا - إلى حدّ ما - إن شاء الله. إن علم النفس الإسلامي، المتوافق مع الشريعة وفطرة الإنسان، يجب أن يكون واحداً من أهدافنا المقررة، ومن الواجب علينا أن لا نبخس قدر الإسلام، فإنه أعدّ البرنامج الشامل، الذي يقرّر وجهة الحياة والعبادة»^(٢٦). وغير خاف ما توحى به عبارة: «نعيد اكتشاف علم

النفس الإسلامي» من دلالة وجود هذا العلم في تاريخنا الحضاري. فلقد احتل هذا العلم حيّزاً كبيراً من الفكر الإسلامي، كما تمت الإشارة من قبل. فهذه - مثلاً - الآراء والمفاهيم النفسية عند مسكويه^(٢٧) شملت تعريف النفس وقواعدها، والفروق الفردية، والنمو النفسي للطفل، والذاكرة والتحصيل، وعلم النفس العلاجي، وأسباب الأمراض النفسية وعلاجها.

كما تمت - في تاريخنا - «عملية ربط الأخلاقيات بعلم النفس على يد الكندي، وطورها الرازي، وابن سينا، والفارابي، وابن مسكويه، وبلغت ذروتها من خلال ناصر الدين الطوسي وجلال الدين الدواني، وعند الملا أحمد النوار في المدة التي قدرت بحوالي ألف عام»^(٢٨).

٢ - الاستفادة مما لدى الآخرين ثم الاستقلال بالبناء والإبداع من أهم ما ميّز الفكر الإسلامي في تاريخه الطويل؛ لذا من «المهام بالنسبة لعلماء النفس المسلمين ألاّ يعتمدوا على تكييف الوسائل القياسية المتوافرة أمامهم فقط، بل يجب عليهم أن ينزعوا إلى الابتكار والثقة بالنفس، التي تمكنهم من استعمال أساليب التقويم ومبادئه حتى يخلقوا أساليبهم الخاصة بالمسلمين»^(٢٩).

٣ - وبالتبعية للواجب السابق سوف تنتج عن حركية علم النفس الإسلامي وتفاعله مع الواقع القائم جملة من المعطيات النفسية الجديدة المتلائمة مع نفوس المسلمين، إلا أن هذا لا يمنع - بل يوجب - على علماء النفس المسلمين «أن يعملوا على تطوير وسائلهم وأساليبهم؛ لتطبيق النظريات والمبادئ التي أثبتت جدارتها في الغرب»^(٣٠)، تلك التي «حازت على نوع من الاستقلال المحايد الذاتي»^(٣١) خاصة، مثل «المدارس الفكرية الجديدة التي تدين باتجاه نظري إيجابي تجاه الدين ولديها نظام بسيط وفعال للعلاج»^(٣٢).

٤ - الحاجة إلى وجود علاج نفسي اجتماعي يتجه وجهة إسلامية، «فمن الواضح أن الإسلام كأسلوب للحياة يلعب دوراً رئيساً للغاية في التطور العاطفي والاجتماعي والشخصي للإنسان المسلم، ومن ثمّ تصبح حقيقة مأساوية أن يستمر المعالجون النفسيون المسلمون في استخلاص نظرياتهم وممارساتهم من (فرويد)، و(أدلر)، و(بافلوف)، ولكنه من الممكن تكييف النواحي المفيدة لمثل تلك المفاهيم الغربية في العلاج، وإدماجها في شكل جديد تماماً مع العلاج الإسلامي»^(٣٣).

ج - مميزات علم النفس الإسلامي:

من خلال المتابعة لما نشر بمجلة (المسلم المعاصر) من مقالات ودراسات في علم النفس تمكنا من حصر كوكبة من هذه المميزات والخصائص، التي تميز علم النفس الإسلامي، وهي:

١ - الاستقلالية : على الرغم مما تمّ تقريره - قبل حين - من استفادة علم النفس الإسلامي من المدارس والأساليب العلاجية النفسية، إلا أن طبيعة الرؤية الإسلامية تقضي بالأّ يكون «جزءاً من أيّ فرع من فروع علم النفس؛ فإنه يشمل جميع التجارب النفسية الإنسانية»^(٣٤).

٢ - كمال المصدر : من المؤكد أن علم النفس الإسلامي سيسلك المسالك العلمية مثل : التجربة، والملاحظة، وأساليب القياس النفسي وغيرها، ممّا يكون معه احتمال التعرّض للخطأ متوقعاً، إلا «أن مرجعه النهائي يتّسم بالكمال، ولا يعاني من أيّ نقیصة»^(٣٥).

٣ - ابتكار مصطلحات ومفاهيم خاصّة به: إذ إنه «ليس استبدالاً محضاً لمجموعة من المصطلحات بمجموعة أخرى بهدف شرح علم النفس الإنساني من خلال ما يسمّى وجهة نظر دينية سطحية»^(٣٦)، والمأمول من كلّ «رؤية جديدة أن تقدّم لنفسها

بتعريفات إجرائية للمفاهيم الشائعة، أو مجموعة من المفاهيم الجديدة المحددة» (٣٧).

٤ - الانسجام لا الصراع مع الطبيعة: فعلم النفس الإسلامي «لا يقوم على أساس الاعتقاد بأن الإنسان في نزاع مع القوى والعناصر التي خلقت لمدّه بأسباب الحياة، والتي يحوز على قوّته الجسدية بمقتضاها» (٣٨).

ولكن بعد هذا الاستعراض هل من صورة تجسّد لنا إمكان الممارسة النفسية في إطار علم النفس الإسلامي؟

ثالثاً : نموذجان لممارسة علم النفس الإسلامي :

للإجابة عن السؤال المطروح سيتمّ عرض نموذجين يوضّحان مذهب علم النفس الإسلامي في العلاج النفسي، والصحة النفسية، وهذا بالطبع من خلال بحوث المجلة:

النموذج الأول: إنقاذ الإسلام لمدمني الخمر:

الإدمان مرضٌ تنجم عنه اضطرابات في الشخصية والسلوك والقوى العقلية، ممّا يستدعي تعرّض المدمن إلى (العلاج النفسي)، الذي يقصد به «علاج اضطرابات الشخصية باستخدام الوسائل السيكلوجية، أو علاج سوء التكيف، أو الأمراض العقلية» (٣٩).

فمن الأساليب المعتمدة في العلاج النفسي للمدمنين: العلاج بالنفور أو الاشتمّاز باستخدام العقاقير والحقن، كذلك استخدام الصدمات الكهربائية، وهناك من استعمل التنويم المغناطيسي بالاعتماد على الإيحاء (٤٠). أما التجربة الإسلامية فقد عرضها لنا الدكتور (مالك بدري) من خلال دراسة ميدانية، أجراها مع معاونيه على مجموعة تتكون من واحدٍ وثلاثين شخصاً كانوا من مدمني الكحول، ثم امتنعوا عنها، وقد لاحظ «أن الأثر الروحي والنفسي

للإسلام في المرضى العاديين، بما في ذلك المعتمدين على المخدرات والكحول، يفوق كثيراً ما يعتقده المعالجون النفسيون الغربيون ومقلدو الغرب. ومن خبرتي - كما يقول - مع العديد من المرضى أدركت أن المصدر الرئيس للشعور بالذنب والقلق، الذي يبدية الكثير من المرضى المسلمين، يعدّ في تحليله النهائي متداخلاً كثيراً مع صلتهم بالله عزّ وجلّ» (٤١). وهذا استعراضٌ موجزٌ للدراسة ونتائجها:

لقد تضمنت الدراسة أسئلة أسفرت عن النتائج الآتية:

العينة : متوسطو السن ٤٧ سنة، وهم من جميع مناطق المجتمع السوداني وطبقاته (موضع العينة)، فالاعتماد على الكحول لا يرتبط بأيّ طبقة أو مهنة معيّنة.

أما الأسئلة وإجاباتها فهي:

س : ما الذي جعلهم يلجؤون إلى الشراب؟

ج : السبب الرئيس تأثير الجماعة والاقتراء بها.

س : كم من الوقت يتناولون الشراب؟

ج : وجد أن المتوسط ٢٣ سنة.

س : كم من الوقت ظلّوا ممتنعين عن المسكرات؟

ج : المتوسط ٨ أعوام.

س : هل حاولوا الامتناع عن الشراب قبل محاولتهم

الأخيرة الناجحة؟

ج : صنّفت النتائج كما يأتي: ٨٠٪ حاولوا الامتناع

كليّة، ٢٠٪ خفّضوا استهلاكه إلى حدّ كبير خلال شهر رمضان.

س : ما الذي جعلهم ينتكسون بعد محاولتهم

الامتناع عن تناول الكحول؟

ج : أكثر الأسباب: القلق - التوتر - الوحدة -

الضغط الاجتماعي لرفاق الشرب.

س : ما الذي جعلهم في نهاية الأمر يحققون الضبط النفسي؟ (وهي المسألة الأهم).

أسفرت النتائج عن ستة أسباب، رتبت وفق سلم تنقيط، فكانت النتيجة على النحو الآتي:

١ - الحافظ الإسلامي للامتناع عن المسكرات، إذا اعتبرت الأغلبية أكثر العوامل أهمية، التغلب على الشعور بالذنب والإثم من وجهة النظر الإسلامية.

٢ - المخاطرة بالصحة.

٣ - الأوجه الاقتصادية.

٤ - الضغوط العائلية.

٥ - قوة الإرادة.

٦ - التجارب الجارحة.

أمّا المشاعر الإيجابية التي تكوّنت لديهم بعد تحقيق ضبط النفس، فتمثّلت في الشعور الروحي الإيجابي العظيم بالتحرّر من وِزر ارتكاب الإثم مع الشعور بالتقرّب من الله، ممّا جعل النصائح التي يقترحونها لمعاونة زملائهم، مدمني الخمر، ذات طبيعة إسلامية، مثل: يجب أن يعودوا إلى الإسلام، ويجب أن لا يحتقروا أنفسهم، وألاً يستسلموا لليأس، إن الله يغفر الذنوب جميعاً.

وقد اغتنم الباحث الفرصة ليختم بحثه بجملة توصيات منها:

١ - الإفادة من الحج والعمرة، وكذلك الإفادة من شهر رمضان في علاج الإدمان.

٢ - الحاجة إلى جماعات إسلامية من الممتنعين؛ لمعاونة الناس على هجر الإدمان.

٣ - استغلال التعليم لتحذير الصغار من أخطار تلك الرذيلة وآثامها^(٤٢).

والملاحظ أن نتائج هذه الدراسة ليست نهاية طبيعية ينتهي إليها كثير من المدمنين بوازع ديني

بالنظرة المحدودة لقيمة الدين ومفهومه وفعاليته في الحياة النفسية والسلوكية، بل يجب النظر إليها ضمن إطار العلاج النفسي بمفهومه العلمي وقيمة ما يتجسّد من ممارسته في الواقع الذي يعيشه.

النموذج الثاني: الإسلام والصحة النفسية:

من طبيعة الإنسان إثارة السلامة ونشدان الصحة في بدنه ونفسه، ممّا يجعل الجهود الطبية الجسدية والنفسية تسعى دائماً لتوفير الصحة والأخذ بأسباب البلوغ إليها وديمومتها. وإذا كانت العلوم الطبية قد بلغت شأواً عظيماً ونجاحاً باهرًا في الصحة البدنية، فإنّ علم النفس، على الرغم من النتائج الكبيرة المحققة، لا يزال دون الأولى. ولعل أكبر الوزر في ذلك تتحمّله المدارس الفكرية التي قام عليها علم النفس من خلال رؤيته للإنسان والحياة والعالم؛ إذ ما طفت تحتقر الجانب الروحي لدى الإنسان وتستبعده، وتستبعد أن يكون للدين دورٌ في تحقيق الصحة النفسية - إلّا ما ندر - بله أن تُعني نفسها بالبحث عن رؤية سليمة متوازنة للإنسان والحياة، تملأ الفراغ الديني والروحي الذي يعاني منه الإنسان الحديث.

رؤية العالم والصحة النفسية

لا شكّ أنّ الشخصية السوية المتماسكة تقوم - فيما تقوم عليه - على امتلاك صاحبها رؤية تحدّد أصله وموقعه وهدفه في الحياة والعالم، وكيفية تفاعله معه، فالإنسان «لا يعيش على إشباع حاجاته الفيزيائية من مأكّل ومشرب فقط، بل إنّ هناك شيئاً أعمق من هذا يؤدي إلى الإشباع والرضا»^(٤٣). وما هذا الشيء سوى الحاجات النفسية والروحية، ولا يمكن أن يحقّق إشباعها ورضاها إلّا الاطمئنان إلى رؤية واضحة سليمة للإنسان وحياته وأهدافه، لهذا فإنّ الدين يمثّل «فلسفة موحّدة للحياة. وإذا كان الشخص محروماً من مثل تلك الفلسفة فيمكننا القول إنّ شخصيته تفتقر

إلى التماسك الذي يُعدّ صفة حيوية في الصحة النفسية المعيارية»^(٤٤).

وقد لاحظ (جون أ. سوليغان) أن الأشخاص المتأزمين نفسيًا يفتقرون إلى معرفة أنفسهم وخالقهم وعلاقتهم الصحيحة معه، مما أصابهم بالارتباك حول القضايا الأساسية في الحياة وهدفها^(٤٥). وهذا ما جعل المعالجين النفسيين يوصون في حالة افتقار المريض إلى فلسفة حياة ناضجة «فإن المعالج النفسي يساعده لكي ينضج انفعاليًا، ويضع لنفسه قيمًا ومعايير ترشده في السلوك»^(٤٦).

لكن هل للإنسان القدرة على التفرد بوضع هذه القيم والمعايير ووضع دين له؟

القيم والصحة النفسية

أثبتت التجربة الإنسانية عجز الإنسان عن وضع نظام ديني، أو قيم يترسم بالموضوعية، وهذه هي رؤية الإسلام التي ترى «عدم قدرة الإنسان على تكوين دين موضوعي ونظام من القيم مصاحب له، يكون متحررًا من ذاتيته وغير متأثر بالحضارة. لهذا فإن الذي يقرّر الضارّ والنافع والصواب والخطأ في الإسلام هو الله»^(٤٧)؛ أي إن الوحي هو الذي تكفل بوضع هذا النظام؛ لأن الإنسان يصدر في ذلك عن طبيعته ومواضع بيئته ومؤثراتها، بعكس الوحي المنزّه عن ذلك كلّ، الذي مصدره الخالق تعالى العارف بطبيعة من خلق؛ لذا فقيم البشر نسبية، أما القيم التي وضعها الله لعباده فهي مطلقة. ومن ناحية فعاليتها النفسية فهي «تعاون الفرد في نموه من الناحية النفسية وتعايشه السلمي مع غيره»^(٤٨).

فعالية الإسلام في إيجاد الصحة النفسية

الصحة النفسية حالة يشعر فيها الإنسان بالرضا والارتياح، وبالتالي فهي تنبئ بحصول حالات مثل:

التوافق والسعادة، فما مدى بلوغ الإسلام بالمرء تلك الحالات؟

١ - تحقيق التوافق:

«يذهب كثير من العلماء إلى أن الصحة النفسية حالة نفسية يشعر فيها الإنسان بالتوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه (...)، ويدل التوافق على الصحة النفسية إذا كانت أهداف الفرد تتفق مع قيم ومعايير المجتمع وأشبعها بسلوك مقبول، ويدل على ضعف الصحة النفسية، إذا لم يبارك المجتمع أهدافه، أو كانت سلوكياته تثير سخط الناس عليه»^(٤٩).

لكن كيف يتحقق كل ذلك، أو ما حركية الإنسان ودوره فيه؟ فتوافق الإنسان مع نفسه لا يتحقق إلا إذا أدرك نقاوة منشئه وجبلته، وقد ضمن له الإسلام ذلك حين قرّر (فكل مولود يولد على الفطرة)، وقال تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق، وصورك فأحسن صورك وإليه المصير﴾^(٥٠)، وأن الإنسان ليس مجبرًا في أعماله، بل ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾^(٥١)، وهو مسؤول عن توافقه ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾^(٥٢). وللتوافق مع الجماعة أقر الإسلام جملة من الواجبات والقواعد الأخلاقية بين الفرد والمجتمع مثل: التواؤم والتراحم، والإصلاح بين الناس، وحفظ الحقوق المادية والمعنوية.

ونهى عن الاعتداء بأنواعه كلها والحسد والتباغض وغيرها، كما أمر بالتزام الجماعة^(٥٣).

ولكن هذا التوافق لا يحول الفرد المسلم إلى إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أسوأوا أسأت، بل ينبغي أن تكون معايير، التي ينزل عندها سواء في علاقته مع نفسه أو مع مجتمعه، المعايير الشرعية؛ إذ إن اتباع ما تمليه النفس على صاحبها، فيما قد يبدو له أنها معايير صحيحة، قد تكون أثرًا

لهوى وشهوات. كما أن المجتمع قد يكون مقرًا لمعايير وقيم فاسدة متصادمة مع الدين في عقائده أو تشريعاته؛ لذا لا يخضع لها المسلم بدافع ومسوّغ تحقيق التوافق، بل التوافق الحقيقي هنا يكون في اطمئنان النفس إلى معايير الحق، والرفض بشدة، ومقاومة معايير الباطل.

٢ - تحصيل السعادة:

يرى بعض علماء النفس أن الشخص المتمتع بصحة نفسية سعيد في حياته، وعكس ذلك الشخص الواهن نفسيًا، فهو شقيٌّ في حياته^(٥٤)، إلا أن السعادة أمرٌ نسبيّ يختلف باختلاف الأشخاص والبيئات والثقافات، فإذا كان فريق يرى السعادة في تحصيل أكبر قدر ممكن من الميزات الحسية دون ضوابط ولا قيم، فهناك من تنحصر السعادة عنده في إشباع الحاجات النفسية. وهناك من يقف بها عند حدود الحياة الدنيا، ولا يهّمه مصيره بعدها، ومنهم من يجاوز بها حدود المرئي المشاهد إلى ما في الغيب المنتظر في الآخرة؛ فهؤلاء علماء المسلمين متفقون على أن تحصيل ما «في الدنيا، مهما بلغت، سعادة ناقصة، وفي الآخرة سعادة كاملة (...)، ولا يتعارض الحصول على السعادة في الدنيا مع الحصول عليها في الآخرة، بل يرتبط بها ويؤدي إليها^(٥٢). ولكي لا تبقى السعادة حلمًا مجنّحًا يداعب أخيلة الكسالى المتمنين على الله الأمانى أناطها الإسلام بجهود الإنسان المبذولة لتحصيلها وبلوغها، كتب الشيخ محمد الغزالي تحت عنوان: «حياتك من صنع أفكارك»، فقال: «سعادة الإنسان أو شقاوته أو قلقه أو سكينته تنبع من نفسه وحدها، إنه الذي يعطي الحياة لونها البهيج، أو المقبض، كما يتلون السائل بلون الإناء الذي يحتويه: (فمن رضي فله الرضاء، ومن سخط فله السخط).

عاد النبي ﷺ أعرابيًا مريضًا يتلوى من شدة الحمى، فقال له مواسيًا ومشجعًا: (طهور)، فقال

الأعرابي: بل هي حمى تفور على شيخ كبير لتورده القبور، فقال: (فهي إذن).

يعني أن الأمر يخضع للنظرة الشخصية، فإن شئت جعلتها تطهيرًا ورضيت، وإن شئت جعلتها هلاكًا وسخطت (...). والتربية الإسلامية الأولى أوغلت إلى حد هائل في دراسة النفوس وأحوالها، والقلوب وأطوارها، مستهدفة في هذه الدراسة جعل السعادة العظمى تنبع من داخل الإنسان لا من خارجه، ومغرية المرء أن يرتقب في أفاق نفسه وحدها كواكب اليمن والإقبال والرضوان^(٥٥).

وقد بين كثير من علماء النفس أهم ركائز السعادة، وهي:

١ - سلامة الجسم.

٢ - الثقة بالنفس.

٣ - حب الناس والحرص على سعادتهم.

٤ - الإيمان.

كما ربطوها بحسن الخلق الذي يقوم على «عمل الواجبات والابتعاد عن الانحرافات»^(٥٦).

إن المنهج الأخلاقي الإسلامي يقرّر «أن المطالبة باستخدام الطاقة الأخلاقية قد ترددت كثيرًا في القرآن، ففي كل موضع منه نستمع إلى دعوة إلى هذا الجهاد الثابت المستمر، سواء من أجل فعل الخير ومقاومة الهوى، أم لاحتمال الشرور وكظم الغضب، أم لأداء واجباتنا الدينية»^(٥٨).

وهكذا بقدر ما نصعد جهودنا في اكتساب حسن الخلق ينمو فينا الشعور بالتغلب على نوازع الذات المتدنية والغرائز العمياء، وهذا السلوك في الحقيقة رياضة للنفس «لتنمية أفكار ومشاعر السعادة والتجاوب معها، وتحويلها إلى عزم وإرادة وعمل، وفي التخلص من أفكار ومشاعر الشقاء والقلق»^(٥٩).

والتوجه القائم لدى علماء الصحة النفسية المسلمين هو الربط بين الصحة النفسية والصحة الدينية^(٦٠)، مما غدوا معه «يدعون إلى ما يدعو إليه الدعاة والوعاظ من التزام بمنهج الله في العبادات والمعاملات بعد أن أدركوا ما لذكر الله من تأثير في تنمية الصحة النفسية، وفي علاج انحرافاتهما، وفي وقاية الفرد والمجتمع من كل ما يؤذيه»^(٦١).

وقد أثبتت التجارب ذلك: مثل التجربة التي قام بها الدكتور جمال أبو العزائم - المعالج النفسي، فعالج ٢١٨ مدمن على الأفيون، عالج منهم ١٢٨ حالة علاجاً طبياً فقط، و ٨٠ حالة علاجاً طبياً مع علاج نفسي اجتماعي ديني في مسجد أبي العزائم، ومن متابعة هذه الحالات مدة خمس سنوات تبين أن نسبة من أقلعوا عن تعاطي الأفيون، وعادوا إلى ممارسة الحياة العادية في العمل والأسرة ومع الناس في مجموعة المسجد أعلى منها بكثير في المجموعة التي عولجت طبياً فقط^(٦٢). واتساقاً مع هذا التوجه لم يكن من منافاة العلمية في شيء أن تضمنت مجلة (المسلم المعاصر) دراسة احتوت قائمة تحدد صفات المؤمن التقى أو (السوي بوصفها محددات لأسس الصحة النفسية، فاستعرضت - انطلاقاً من ترتيب العلماء المسلمين الأقدمين - الخصال المأمور بها مطلقاً دون تحديد، ثم الجانب غير السوي؛ أي: حالات الخلل الجسيمة (كبائر الإثم والفواحش)، وقائمة الكبائر المتعلقة بالسلوك الباطن^(٦٣).

ويلاحظ أن ما تضمنته المجلة من دراسات نفسية عبر أعدادها المدروسة يوفر جملة من المعطيات العلمية المنتزعة من نصوص الوحي والتراث، في إطار الخبرة والتخصص النفسي، فضلاً عن

المساهمة في وضع منهج التعامل مع كل هذا، مما يصلح تبنيّه والبناء عليه قصد تثمينه هذا الجانب المعرفي الحيوي الخطير في حياتنا الإسلامية، انطلاقاً من مبادئ علم النفس الإسلامي ومعطياته، وممارسة المعالجة النفسية للمرضى النفسيين المسلمين، ثم استثمار نتائجها في دراسات علمية خير نماء لهذا الحقل. وحرى بالمجلة لهذا أن تلفت أنظار المختصين إضافة إلى احتضان إنجازاتهم.

وهنا يمكن استخلاص النتائج الآتية:

١ - أول خطوة في سبيل بناء المذهب الإسلامي النفسي ضرورة تنبّه علماء النفس المسلمين إلى الآثار النفسية السلبية المدمرة، في إخضاع المعالجين لمقولات المذاهب والمدارس النفسية الغربية المختلفة وتفسيراتها.

٢ - ممّا يدعم مركز المذهب الإسلامي النفسي مسألة التباين الحضاري وما يتبعه من تباين في الخصوصيات والمشكلات، ومن ثمة المعالجات والتفسيرات النفسية.

٣ - الاستفادة من المدارس النفسية الغربية ضرورة لا مnav منها، وتتم بالأخذ بالنظريات والمبادئ العلمية في علم النفس، التي ثبتت جدارتها في الغرب، وكذلك المدارس المتميزة بموقف إيجابي تجاه الدين، أو تكييف النواحي الإيجابية المفيدة في آرائهم النفسية.

٤ - يجب على علماء النفس المسلمين الثقة بأنفسهم، وابتكار وسائلهم العلاجية والتفسيرية ومصطلحاتهم النفسية، والعمل على تطوير كل ذلك. ●

● ● ●

١ - مجلة فصلية فكرية تعالج شؤون الحياة المعاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، صدر العدد الافتتاحي في شوال ١٣٩٤ هـ = نوفمبر ١٩٧٤ م، صدرت أولاً في بيروت، ثم انتقلت إلى الكويت، ثم استقرت أخيراً في القاهرة، وبداية من العدد الحادي والخمسين والثاني والخمسين (الذين صدرا في مجلد واحد) حتى العدد الرابع والستين صدرت بالاشتراك بين مؤسسة المسلم المعاصر والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول: الدكتور جمال الدين عطية، وهي حالياً تصدر مستقلة.

٢ - البقرة: ٣٠.

٣ - ص: ٧١، ٧٢.

٤ - القيامة: ١، ٢.

٥ - الفجر: ٢٧، ٢٨.

٦ - الشمس: ٧ - ١٠.

٧ - البقرة: ٢٨٦.

٨ - الإسراء: ١٥.

٩ - النجم: ٢٨.

١٠ - الأحزاب: ٥.

١١ - الإسراء: ٨٢.

١٢ - الإسلام في حياة المسلم: ١٢٧.

١٣ - في ظلال القرآن: ٢٢٤٩.

١٤ - الإنسان في القرآن: ٣٢.

١٥ - تأمل هذه النتيجة (العلمية!) درس الباحث عينة من أطفال المسلمين، فخلص إلى القول في نهاية البحث: «ففي الإيمان بالله إرضاء لطموح الإنسان على نحو ما، وفي الإيمان بالقيامة (التي بينا أن معناها الأصلي الطفولة هو انهيار النظام الطبيعي) تعبير عن أمنية عزيزة، هي الانتصار على (القدر) تلك الحتمية الطاغية التي لا يعينها وجود فردي، ولا تبالي بإرادة شخصية». تطور الشعر الديني: ٢٢٤. فالملاحظ على هذا الكلام أنه لا صلة تربط هذه النتيجة بالعقيدة الإسلامية.

١٦ - العلاج النفسي: ٣٣٨.

١٧ - مريم: ١٣.

١٨ - مريم: ٣٢.

١٩ - علماء النفس المسلمون في جحر الضب، مجلة المسلم المعاصر، ع ١١٧/١٥.

٢٠ - المرجع نفسه: ١٠٥.

٢١ - رواه البخاري.

٢٢ - علماء النفس المسلمون في جحر الضب، مجلة المسلم المعاصر، ع ١٠٦/١٥.

٢٣ - قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية: ٦٠.

٢٤ - المرجع نفسه: ٦١.

٢٥ - المرجع نفسه: ٥٢٥.

٢٦ - رسالة المختصين في الصحة النفسية: علم نفس إسلامي، مجلة المسلم المعاصر، ع ١١٤/١٨.

٢٧ - ينظر: الآراء النفسية عند مسكويه، مجلة المسلم المعاصر، ع ٣٢.

٢٨ - علاقة علم النفس بالأخلاق في الفكر الإسلامي، مجلة المسلم المعاصر، ع ٣٠/٢٨.

٢٩ - مدمن الكحول هل يستطيع الإسلام إنقاذه، مجلة المسلم المعاصر، ع ١٢٩/٣٢.

٣٠، ٣١ - المرجع نفسه: ١٠٠.

٣٢ - المرجع نفسه: ١٠٤.

٣٣ - المرجع نفسه: ١٢٩.

٣٤ - رسالة المختصين في الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، ع ١١٤/١٨.

٣٥ - المرجع نفسه: ١١٨.

٣٦ - المرجع نفسه: ١١٤.

٣٧ - نحو أسلمة علم النفس، مجلة المسلم المعاصر، ع ٥٠/٤٦.

٣٨ - رسالة المختصين في الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، ع ١١٥/١٨.

٣٩، ٤٠ - العلاج النفسي: ١٤.

٤١ - مدمن الكحول هل يستطيع الإسلام إنقاذه، مجلة المسلم المعاصر، ع ٣٢.

٤٢ - المرجع السابق نفسه.

٤٣ - العلاج النفسي: ٤٥، ٤٦.

٤٤ - دراسة سيكولوجية للقيم الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، ع ٨٨/١٩.

٤٥ - وجهة النظرة الإسلامية بالنسبة للأشخاص المعرضين للأزمة، مجلة المسلم المعاصر، ع ٢٩/٢١.

٤٦ - العلاج النفسي: ٤٥، ٤٦.

٤٧ - دراسة سيكولوجية للقيم الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، ع ١٠٥/١٩.

٤٨ - المرجع السابق: ١٠٥.

٤٩ - تعريفات الصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، ع ١٦٢/٥٢، ٥١.

٥٠ - التغابن: ٣.

٥١ - الكهف: ٢٩.

٥٢ - المدثر: ٣٨.

٥٣ - تعريفات الصحة النفسية في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، ع ١٦٢/٥٢، ٥١ باختصار.

٥٤ - تنمية الصحة النفسية، مسؤوليات الفرد في الإسلام وعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، ع ١٦٧/٥٤.

٥٥ - المرجع السابق: ١٣٧.

٥٦ - جدد حياتك: ١٠٥، ١٠٦.

٥٧ - تنمية الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، ع ٥٩/٥٤ بتصرف.

٥٨ - دستور الأخلاق في القرآن: ٥٨٨.

٥٩ - تنمية الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، ع ٤١/٥٤.

٦٠ - نحو سيكولوجية إسلامية: ١٠٤.

٦١ - ٦٢ - تنمية الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، ع ٤١/٥٤.

٦٣ - صفات المؤمن التقى أو السوي لتحديد الأسس الإسلامية للصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، ع ٤٦ باختصار.

أولاً : الكتب

البهي : محمد.

- الإسلام في حياة المسلم، ط٢، مكتبة وهبة، مصر، ٣٩٢هـ = ١٩٧٣م.

التومي : محمد.

- نحو بسلوكولوجية إسلامية، شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، د.ت.

دراز : محمد عبد الله.

- دستور الأخلاق في القرآن، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

العقاد : عباس محمود.

- الإنسان في القرآن، دار الهلال، مصر، د.ت.

عيسوي : عبد الرحمن.

- العلاج النفسي، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

الغزالي : محمد.

- جدّد حياتك، ط٢، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

قطب : سيد.

- في ظلال القرآن، ج٤، ط١٠، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

المليجي : عبد المنعم عبد العزيز.

- تطور الشعور الديني، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥م.

مليكة : لويس كامل.

- قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، ط١، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

ثانياً : المجالات

بدري : مالك.

- علماء النفس المسلمون في جحر الضب(١)، مجلة المسلم

المعاصر، بيروت، العدد ١٥، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

- علماء النفس المسلمون في جحر الضب(٢)، مجلة المسلم

المعاصر، بيروت، العدد ٢، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

- مدمن الكحول هل يستطيع الإسلام إنقاذه؟ مجلة المسلم

المعاصر، بيروت، العدد ٣٢، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

حامد : رشيد.

- رسالة المختصين في الصحة النفسية، مجلة المسلم

المعاصر، بيروت، العدد ١٨، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

سوليقيان : جون أ.

- وجهة النظر الإسلامية بالنسبة للأشخاص المعرضين للأزمة،

مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد ٢١، ١٤٠٠هـ =

١٩٨٠م.

عبد الشهيد : سليمان.

- دراسة سيكولوجية للقيم الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر،

بيروت، العدد ١٩، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

عيسى : محمد رفقي.

- نحو أسلمة علم النفس، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد

٤٦، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

أبو غدة : عبد الستار.

- صفات المؤمن التقي (أو السوي)، مجلة المسلم المعاصر،

بيروت، العدد ٤٦، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

أبو القاسم : محمد.

- علاقة علم النفس بالأخلاق في الفكر الإسلامي، مجلة المسلم

المعاصر، بيروت، العدد ٣٨، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

موسى : كمال إبراهيم.

- تعريفات الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت،

واشنطن، العدد ٥١، ٥٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

- تنمية الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت،

واشنطن، العدد ٥٤، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.